السفر الأول

الدرر الكامنة

في أعيان المائة الثامنة

تأليف

شيخ الإسلام حافظ العصر شهاب الدين أحمد
بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن
احمد الشهير بابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة (٨٥٢) تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

دار الجيل
بيروت

عوضه شمس الدين الاذرعي ثم لم يلبث الاذرعي ان عزل في السنة المقبلة وتعصب سلار لابن تيمية واحضر القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنفي وتكلم معهم في اخراجه فاتفقوا على انهم يشترطون فيه شروطاً وان يرجع عن بعض العقيدة فارسلوا اليه مرات فامتنع من الحضور اليهم واستمر ولم يزل ابن تيمية في الجب الى ان شفع فيه مهنا امير آل فضل فاخرج في ربيع الاول في الثالث وعشرين منه واحضر الى القلعة ووقع البحث مع بعض الفقهاء فكتب عليه محضر بانه قال انا اشعري ثم وجد خطه بما نصه الذي اعتقد ان القرآن معنى قائم بذات الله وهو صفة من صفات ذاته القديمة وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا صوت وان قوله الرحمن على العرش استوى ليس على ظاهره ولا اعلم كنه المراد به بل لا يعلمه الا الله والقول في النزول كالقول في الاستواء وكتبه احمد بن تيمية ثم اشهدوا عليه انه تاب مما ينافي ذلك مختاراً وذلك في خامس عشري ربيع الاول سنة ٧٠٧ وشهد عليه بذلك جمع جم من العلماء وغيرهم وسكن الحال وافرج عنه وسكن القاهرة ثم اجتمع جمع من الصوفية عند تاج الدين ابن عطاء فطلعوا في العشر الاوسط من شوال الى القلعة وشكوا من ابن تيمية انه يتكلم في حق مشايخ الطريق وانه قال لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فاقتضى الحال ان امر بتسييره الى الشام فتوجه على خيل البريد . . . (١) وكل ذلك والقاضي زين الدين ابن مخلوف مشتغل بنفسه بالمرض وقد اشرف على الموت وبلغه سفر ابن تيمية فراسل النائب فرده من بلبيس وادعى عليه عند ابن جماعة وشهد عليه شرف الدين ابن الصابوني وقيل ان علاء الدين القونوي ايضاً

(١) بياض بالاصل ☆

شهد



مطبوعات المجمع

آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال
(١٩-٢٠)

العقود الدرية
في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف
الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي
(٧٠٥هـ - ٧٤٤هـ)

ويليه: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، للبزار

تحقيق: علي بن محمد العمران

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة
بكر بن عبد الله أبو زيد
(رحمه الله تعالى)

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

نسخ للبيع



آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما ألحقها من أعمال
(١٩)

العقود الدرية
في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف
الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي
(٧٠٥هـ - ٧٤٤هـ)

تحقيق
علي بن محمد العمران

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة
بكر بن عبد الله أبو زيد
(رحمه الله تعالى)

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية



[مناظرة الشيخ مع الأحمدية]

وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى[1] من هذه السنة ـ سنة خمسٍ ـ اجتمعَ جماعةٌ من الأحمدية الرِّفاعية[2] عند نائب السلطنة بالقصر، وحضر الشيخ تقيُّ الدِّين، وطلبوا أن يُسَلِّم إليهم حالهم، وأنَّ الشَّيخ تقيَّ الدِّين لا يُعَارضهم ولا يُنكر [ق٧٠] عليهم، وأرادوا أن يُظْهروا شيئًا ممَّا يفعلونه، فانتدبَ لهم الشيخ، وتكلّم باتباع الشريعة، وأنَّه لا يسعُ أحدًا[3] الخروج عنها بقولٍ ولا فعلٍ[4]، وذكر أنَّ لهم حيلاً يتحيَّلون بها في دخول النَّار، وإخراج الزّبدة من الحلوق.

وقال لهم: من أراد دخول النار فليغسل جَسَدَه في الحمام، ثمّ يَدْلكه بالخَلِّ، ثم يدخل[5]، ولو دخل لا يُلتفت إلى ذلك، بل هو نوعٌ من فعل الدجَّال عندنا.

وكانوا جمعًا كثيرًا.

وقال الشيخ صالح شيخ المُنَيبع[6]: نحن أحوالنا تَنْفُقُ عند التتار ما تنفق

(١) (ب، ق): «الأول».

(٢) (ف): «والرفاعية».

(٣) (ب، ق، ف): «أحد».

(٤) (ب، ق): «عنها ولا يفعل».

(٥) «ثم يدخل»: ليست في (ب، ق).

(٦) الأصل: «الينبع»، و(ب): «المنيع»، و(ف): «المينبيع»، و(ك): «المنيبيع». والمثبت من (ق) والمصادر. وهي قرية بقرب دمشق، وهي ما كان يعرف بـ «صنعاء دمشق»، ومكانها اليوم جامعة دمشق. انظر «توضيح المشتبه»: (٤/ ٩٤)، و«خطط دمشق» (٤٤٣) للعُلَبي. =

قُدَّام الشَّرْع.

وانفصلَ المجلسُ على أنَّهم يخلعون أطواقَ[1] الحديد، وعلى أنَّ من خرج عن الكتاب والسُّنَّة ضُرِبَت عُنُقه[2]، وحَفِظ هذه الكلمة الحاضرون من الأمراء والأكابر وأعيان الدولة. وكتب الشيخُ عقيب هذه الواقعة جزءًا في حال الأحمدية ومبدئهم، وأصل طريقتهم[3]، وذِكْرِ شيخهم، وما في طريقهم من الخير والشرّ، وأوضح الأمرَ في ذلك.

[ملخص محنة الشيخ بسبب الحموية وما جرى له في مصر]

وقال الذهبيُّ في أثناء كلامه في ترجمة الشيخ[4]: ولمّا صنَّف «المسألة الحموية» في الصفات سنة ثمان وتسعين، تحزَّبوا له، وآل بهم الأمرُ إلى أن طافوا بها[5] على قصبة من جهة القاضي الحنفي، ونُودي عليه بأن لا يُسْتَفتى. ثم قام بنصره طائفةٌ آخرون، وسلَّم الله.

= والشيخ صالح هو الأحمدي الرفاعي، شيخ المنيبع. قال ابن كثير: «كان التتار يكرمونه لما قدموا دمشق، ولما جاء قطلوشاه نائب ملك التتار نزل عنده..» ثم ذكر عبارته هذه. توفي سنة (٧٠٧). انظر «البداية والنهاية»: (١٨/ ٧٧). و«الدرر الكامنة»: (٢/ ٢٠١-٢٠٢).

(١) (ب، ق، ف): «الأطواق».

(٢) (ف، ك): «رقبته».

(٣) (ف): «طريقهم».

(٤) «في ترجمة الشيخ» سقطت من(ف)، وتكرر قوله: «في أثناء كلامه». وكلام الذهبي في «الدرة اليتيمية - ضمن تكملة الجامع»: (ص٤٢).

(٥) (ف، ك): «به».

فلمّا كان سنة[1] خمس وسبعمائة جاء الأمر من مصر بأن يُسأل عن مُعْتقده، فجُمِعَ له القُضاةُ والعلماءُ بمجلس نائب دمشق الأفرم.

فقال: أنا كنتُ سُئِلْتُ عن مُعتقد السنَّة[2]، فأجبتُ عنه في جزءٍ من سنين، وطَلَبه من داره، فأُحضِرَ، وقرأه.

فنازعوه في موضعين أو ثلاثة منه، وطال المجلس، فقاموا واجتمعوا مرَّتين أيضًا لتتمة الجزء، وحاققوه، ثم وقع الاتفاقُ على أنَّ هذا مُعْتَقدٌ سلفيٌّ جَيِّد. وبعضُهم قال ذلك كُرْهًا.

وكان المصريُّون قد سَعَوا في أمر الشيخ، ومالأوا الأمير رُكن الدين الشاشنكير[3] ـ الذي تَسَلْطن ـ عليه، فطُلِب إلى مصر على البريد.

فثاني يوم دخوله اجتمعَ القُضاة والفقهاء بقلعة مصر، وانتصبَ ابنُ عَدْلان[4] له خصمًا، وادَّعى عليه عند القاضي ابن مخلوفٍ[5] المالكي: أنَّ

---

(١) (ق، ف، والدرة): «في سنة».

(٢) (ق، ف، ك، والدرة): «كنت قد ..». و(ف، ك): «معتقد أهل السنة».

(٣) هو: بيبرس بن عبد الله المنصوري، ركن الدين. كان من أمراء المماليك، تسلطن بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٨، ولم يطل أمره في الملك فلم يكمل السنة، وأمسكه الملك الناصر وأُحْضِر بين يديه وخَنَقه بوترٍ كان بيده سنة (٧٠٩). انظر «أعيان العصر»: (٢/ ٧١-٧٥)، و«مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة»: (٢/ ٥٩-٦٣).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عثمان، الكناني المصري الشافعي، من الفقهاء، كان مقربًا من الجاشنكير، له شرح على مختصر المزني ـ مخطوط. توفي سنة(٧٤٩) عن نحو تسعين عامًا. انظر «أعيان العصر»: (٤/ ٢٩٧-٢٩٩). و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٣٣٣-٣٣٤).

(٥) (ك): «ابن مخلوف القاضي». وهو: علي بن مخلوف بن ناهض النُّويري المالكي، ولي =

هذا يقول: إنَّ الله تكلَّم بالقرآن بحرفٍ وصوتٍ، وأنَّه تعالى على العرش بذاته، وأنَّ الله يُشارُ إليه الإشارة الحِسِّيَّة.

وقال: أطلبُ عقوبته على ذلك.

فقال القاضي: ما تقول يا فقيه؟

فحمد الله وأثنى عليه. فقيل له: أسْرِع، ما أحضرناك لتخْطُب!

فقال: أُمْنَع من الثناء على الله؟!

فقال القاضي: أجِبْ، فقد حمدتَ اللهَ.

فسكتَ، فألحَّ عليه.

فقال: مَن الحاكم فيَّ[1]؟

فأشاروا له إلى القاضي ابن مخلوف.

فقال: أنت خَصْمي، كيف تحكمُ فيَّ؟ وغضبَ وانزعجَ، وأُسْكِتَ القاضي.

فأقيمَ الشيخُ وأخواه، وسُجنوا بالجُبِّ بقلعة الجبل، وجرت أمورٌ طويلة.

وكُتِبَ إلى الشام كتابٌ سلطانيٌّ بالحطِّ[2] عليه، فقرئ بالجامع، وتألَّم

= القضاء، وعيب عليه قلة العلم، والتسرّع في الأحكام (ت٧١٨). انظر «رفع الإصر»: (٢/ ٤٠٥-٤٠٦)، و«أعيان العصر»: (٣/ ٥٤٣-٥٤٥). وقد قال عنه شيخ الإسلام: إنه قليل العلم والدين. «مجموع الفتاوى»: (٣/ ٢٣٥).

(١) (ب، ق، ف): «فمن الحاكم...»، و «فيّ» سقطت من (ب، ق).

(٢) (ك): «بالخط».

الناسُ له. ثم بقي سنةً ونصفًا، وأُخرج، وكتب لهم ألفاظًا اقترحوها عليه، وهُدِّد أو[1] تُوُعِّد بالقتل إن لم يكتبها[2].

وأقام بمصر يُقرئ العلمَ ويجتمع خلقٌ[3] عنده، إلى أن تكلَّم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، وهم ابنُ سبعين وابنُ عربي والقُونويُّ وأشباههُم[4]، فتحزَّب عليه صوفيَّةٌ وفقراءُ، وسعوا فيه، وأنَّه تكلَّم[5] في صفوة الأولياء. فعُمِل له محفل، ثم أخرجوه على البريد، ثم ردُّوه على مرحلةٍ من مصر، ورأوا مصلحَتهم في اعتقاله، فسجنوه في حبس القُضاة سنةً ونصفًا.

---

(١) بقية النسخ: «وهُدِّد وتُوعد».

(٢) في تفصيل هذه الحادثة، وتحرير ما وقع فيها انظر مقدمة «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ ط الثالثة»: (ص٣٩-٤٧).

(٣) (ك): «عنده خلق».

(٤) ابن سبعين هو: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الأشبيلي، من متصوّفة الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود، له تصانيف في التصوف والفلسفة(ت٦٦٩). انظر «تاريخ الإسلام»: (١٥/ ١٦٨).

وابن عربي هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي، محيي الدين الحاتمي، يلقب بالشيخ الأكبر، من كبار المتصوّفة القائلين بوحدة الوجود، له تصانيف كثيرة.(ت٦٣٨). انظر «تاريخ الإسلام»: (١٤/ ٢٧٣).

والقونوي هو: محمد بن إسحاق بن محمد، صدر الدين القونوي الرومي، من كبار تلاميذ ابن عربي، تزوّج ابنُ عربيّ أمَّه وربّاه، وله مصنفات كثيرة في التصوف(ت٦٧٣). انظر «تاريخ الإسلام»: (١٥/ ٢٦٦).

(٥) (ب، ق): «يتكلم».

فجعل أصحابُه يدخلون إليه في السِّرِّ، ثم تظاهروا، فأخرجته الدولة على البريد إلى الإسكندرية، وحُبِس ببرج منها، وشِيْع[1] بأنه قتل، وأنَّه غرق، غيرَ مرَّةٍ.

فلما عادَ السلطانُ ـ أيَّده الله ـ من الكَرْك، وأبادَ أضْدَادَه، بادر باستحضار الشيخ إلى القاهرة مكرَّمًا. واجتمعَ به وحادَثَه، وسارَّه بحضرة القضاة والكبار، وزادَ في إكرامه.

ثم نزلَ وسكنَ في دارٍ، واجتمع بعد ذلك بالسلطان، ولم يكن الشيخ من رجال الدُّوَل، ولا يسلك معهم تلك النواميس، فلم[2] يعد السلطانُ يجتمع به، فلما قَدِمَ السلطانُ لكشف العدو عن الرَّحَبة جاء الشيخُ إلى دمشق سنة اثنتي عشرة وسبعمائة[3]. ثم جَرَت أمورٌ ومِحَن. انتهى كلامه.

[مفصَّل محنة الشيخ بسبب «الحموية»]

وقال الشيخُ عَلَمُ الدين: وفي شهر ربيع الأول من سنة[4] ثمان وتسعين وستمائة وقع بدمشق محنة للشيخ الإمام تقيِّ الدين ابن تيميّة، وكان الشروع فيها من أول الشهر، وظهرت يومَ الخامس منه، واستمرَّت إلى آخر الشهر.

وملخَّصُها: أنه كان كتَب جوابًا سُئل عنه من حماة في الصفات، فذكر فيه مذهبَ السلف، ورجَّحَه على مذهبِ المتكلِّمين، وكان قبل ذلك بقليل أنكرَ

---

(١) في الأصول: «وشنع»، والتصحيح من «الدرة اليتيمية ـ ضمن تكملة الجامع» (ص٤٤).

(٢) «الشيخ ... فلم» سقطت من (ف، ك).

(٣) «وسبعمائة» ليست في بقية النسخ.

(٤) (ب، ق): «وفي سنة..». وانظر «المقتفى»: (٢/ ٥٧٠).

أمر المنجِّمين، واجتمع بسيف الدين جاغان[1] في ذلك، في[2] حال نيابته بدمشق وقيامه مقام[3] نائب السلطنة. وامتثلَ أمرَه وقَبِلَ قولَه، والتمس منه كثرةَ الاجتماع به.

فحصلَ بسبب ذلك ضيقٌ لجماعة، مع ما كان عندهم قبل ذلك[4] من كراهية الشيخ، وتألُّمِهم[5] لظهوره وذِكْره الحَسَن.

فانضافَ شيءٌ إلى أشياء، ولم يجدوا مساغًا إلى الكلام فيه، لزهده وعدمِ إقباله على الدنيا، وتركِ المزاحمة على المناصب، وكثرةِ علمه، وجودةِ أجوبته وفتاويه، وما يظهرُ فيها من غزارة العلم[6] ، وجَوْدَة الفهم.

فعَمَدوا إلى الكلام في العقيدة؛ لكونهم يرجِّحُون مذهبَ المتكلِّمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف، ويعتقدونه الصواب.

فأخذوا الجوابَ الذي كتبه، وعملوا عليه أوراقًا في ردِّه، ثم سَعَوا السَّعيَ الشديدَ إلى القضاة والفقهاء[7] واحدًا واحدًا. [ق٧٢] وأَغْرَوا به[8] خواطرَهم،

---

(١) جاغان: هو الأمير سيف الدين جاغان المنصوري الحسامي. قال الذهبي: كان فيه دين وعقل.(ت٧٠٠). انظر «تاريخ الإسلام»: (٥٢/ ٣٩٦) للذهبي.

(٢) ليست في (ف).

(٣) (ف، ك): «فقام».

(٤) «قبل ذلك» ليس في (ب، ق).

(٥) (ب): «وتأملهم».

(٦) سقطت من (ق).

(٧) ليست في (ب).

(٨) «به» من الأصل فقط.

وحَرَّفوا الكلامَ، وكذبوا الكذب الفاحش، وجعلوه يقول بالتجسيم ـ وحاشاه من ذلك ـ وأنَّه قد أوعز[1] ذلك المذهب إلى أصحابه، وأنَّ العوامَّ قد فسدت عقائدُهم بذلك، ولم يقع من ذلك شيء والعياذ بالله! وسَعَوا في ذلك سعيًا شديدًا، في أيامٍ كثيرة المطر والوَحْل والبرد[2].

فوافقهم جلالُ الدّين الحنفيُّ ـ قاضي الحنفية يومئذٍ ـ على ذلك، ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفيَّة، وطلب حضورَه، وأرسل إليه، فلم يحضر.

وأرسل إليه[3] في الجواب: إنَّ العقائد ليس أمرُها إليك، وإن السلطان إنّما ولاَّك لتحكمَ بين الناس، وإن إنكار المنكرات ليس ممَّا[4] يختصُّ به القاضي.

فوصلت إليه هذه الرسالة، فأوْغَروا[5] خاطرَه، وشوَّشوا قلبَه، وقالوا: لم يحضر، وردَّ عليك. فأمرَ بالنِّداء على بطلان عقيدته في البلدة، فأجيب[6] إلى ذلك، فنودي في بعض البلد[7].

ثم بادرَ سيفُ الدّين جاغان، وأرسل طائفةً، فضُرِبَ المنادي و جماعةٌ

---

(١) (ق): «أوغر».

(٢) «في أيام... والبرد» ليست في (ف)، وفي (ك) تكررت عبارة: «وسعوا... شديدًا».

(٣) «وأرسل... إليه» سقطت من(ب).

(٤) (ف): «من لم».

(٥) (ب): «فأوعزوا»، (ف ، ك): «فأغروا».

(٦) المثبت من(ب)، وبقية النسخ: «فأجاب».

(٧) انظر «الدرة اليتيمية ـ تكملة الجامع»: (ص٤٢)، و«تاريخ الإسلام»: (٥٢/ ٦١).

ممن حولَه، وأخْرَق بهم، فرجعوا مضروبين في غاية الإهانة!

ثم طلب سيفُ الدين جاغانُ من قام في ذلك وسعى فيه، فدارت الرسلُ والأعوانُ عليهم في البلد، فاختفوا، واحتمى مُقدَّمهم ببدر الدِّين الأتابكي، ودخل عليه في داره، وسأل منه أن يجيره[1] من ذلك. فترفَّق في أمره، إلى أن سكن غضب[2] سيفُ الدّين جاغان.

ثُمَّ إنّ الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته ثالث عشر الشهر، وكان تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وذَكَر الحِلْمَ، وما ينبغي استعمالُه، وكان ميعادًا جليلًا.

ثُمّ إنّه اجتمع بالقاضي إمام الدين الشافعي[3]، وواعده لقراءة جُزئه الذي أجابَ فيه، وهو المعروف بـ «الحموية».

فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر، من بُكرة النهار إلى نحو الثلث من ليلة الأحد، ميعادًا طويلًا مستمرًّا، وقُرِئت[4] جميع العقيدة، وبَيَّن مرادَه من مواضع أشكلت، ولم يحصل إنكارٌ عليه من الحاكم ولا ممَّن حضر المجلس، بحيثُ انفصل منهم والقاضي يقول: كلُّ من تكلَّم في الشيخ فأنا

---

(١) رسمها في الأصل: «يجيره». وفي(ف): «يخبره».

(٢) من بقية النسخ.

(٣) هو: عمر بن عبد الرحمن بن أحمد أبو المعالي القزويني الشافعي قاضي القضاة بدمشق (ت٦٩٩). قال ابن كثير: «وكان القاضي إمام الدين معتقده حسنًا ومقصده صالحًا». انظر: «أعيان العصر»: (٣/ ٦٣٣-٦٣٤)، و«البداية والنهاية»: (١٧/ ٧١١-٧١٢).

(٤) (ق، ف، ك): «وقرئت فيه».

خصمه. وقال أخوه جلالُ الدِّين ـ بعد هذا الميعاد ـ : كلُّ من تكلَّم في الشيخ نُعَزِّره[1]. وانفصلَ عنهم عن طيبةٍ.

وخرج والناس ينتظرون ما يسمعون من طَـيِّب أخباره، فوصل إلى داره في ملأ كثيرٍ من الناس، وعندهم استبشارٌ وسرورٌ به، وهو في ذلك كلِّه ثابتُ الجأش، قويُّ القلب، واثقٌ بالنصر[2] الإلهيِّ، لا يلتفتُ إلى نصر مخلوق، ولا يُعَوِّل عليه.

وكان سَعْيهم في حقِّه أَتَمَّ السَّعْي، لم يُبْقُوا ممكنًا من الاجتماع بمن يرجون[3] منه أدنى نصرٍ لهم، وتكلَّموا في حقِّه بأنواعِ الأذى، وبأمورٍ يستحي الإنسانُ من الله سبحانه أن يحكيها، فضلاً عن أن يختلقها ويُلفِّقها، فلا حول ولا قوَّة إلاّ بالله.

والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كلِّ أحدٍ، قد اشتهر عنهم هذا الفعل الفظيع، وكذلك من ساعدهم [ق٧٣] بقول، أو تشنيع، أو إغراء، أو إرسال رسالة، أو إفتاءٍ، أو شهادة، أو أذىً لبعض أصحاب الشيخ ومن يلوذُ به، أو شَتْم، أو غيبة، أو تشويش باطنٍ. فإنَّه وقع من[4] ذلك شيءٌ كثير من جماعة كثيرة.

ورأى جماعةٌ من الصالحين والأخيار في هذه الواقعة وعقيبها للشيخ

---

(١) «فأنا خصمه... الشيخ» سقط من(ف، ك)، وفيهما: «يعزره».

(٢) (ك): «بالنصرة».

(٣) (ف، ك): «يرتجون».

(٤) (ق): «في».

مرائي حسنةً جليلةً، لو ضُبطَت كانت مجلّدًا تامًّا. انتهى ما ذكره.

ثمَّ بعد هذه الواقعة بمُدَّةٍ كثيرةٍ، وذلك يوم الاثنين ثامن رجب من سنة خمس وسبعمائة، طُلِبَ القضاةُ والفقهاءُ، وطُلِبَ الشيخُ تقيُّ الدين إلى القصر، إلى مجلس نائب السلطنة الأفرم، فلما اجتمعوا[1] عنده سأل الشيخَ تقيَّ الدِّين وحدَه عن عقيدته، وقال له: هذا المجلس عُقِدَ لك، وقد وردَ مرسومُ السلطان أن أسألك عن اعتقادك.

فأحضر الشيخُ عقيدَته «الواسطية»، وقال: هذه كتبتُها من نحو سبع سنين، قبل مجيء التتار إلى[2] الشام.

فقُرِئت في المجلس، وبُحِثَ فيها، وبقي مواضع أُخِّرت إلى مجلسٍ آخر.

ثمَّ اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رجب المذكور، وحضر المخالفون، ومعهم الشيخ صفيُّ الدين الهندي[3]، واتفقوا على أنَّه يتولَّى

---

(١) (ف، ك): «فاجتمعوا».

(٢) «التتار إلى» سقطت من(ق).

(٣) هو: محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي أبو عبد الله الشافعي المعروف بالهندي، له تصانيف في الأصول وغيره (ت٧١٥). وذكروا في ترجمته أنه لما ناظر شيخ الإسلام قال له: أنت مثل العصفور تنط من هنا إلى هناك. قال الشوكاني معلقًا: «ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية. والرجل ليس بكفءٍ لمناظرة ذلك الإمام إلا في فنونه التي يعرفها، وقد كان عريًّا عن سواها» اهـ.

انظر «أعيان العصر» (٤/ ٥٠١-٥٠٥)، و«الدرر الكامنة»: (٤/ ١٤-١٥)، و«البدر=

المناظرة مع الشيخ تقي الدين، فتكلَّم معه.

ثم إنهم رجعوا عنه، واتفقوا على الشيخ كمال الدين ابن الزَّمْلَكانيّ، فناظرَ الشيخَ وبحثَ معه، وطال الكلامُ، وخرجوا من هناك والأمرُ قد انفصل.

وأظهر اللهُ من قيام[1] الحجَّة ما أَعزَّ به أهلَ السنة. وانصرفَ الشيخُ تقيُّ الدين إلى منزله.

واختلفت نقول المخالفين للمجلس[2]، وحَرَّفوه، ووضعوا مقالةَ الشيخ على غير موضعها، وشنَّع ابنُ الوكيل وأصحابه بأن الشيخَ قد رجع عن عقيدته، فالله المستعان[3].

والذي حمَلَ نائب السَّلْطنة على هذا الفعل: كتابٌ ورَدَ عليه من مصر في هذا المعنى، وكان القائمُ في ذلك بمصر: القاضي ابن مخلوف المالكي، والشيخ نَصْر المَنْبِجيُّ، والقَرَوي[4]، واستعانوا بركن الدين الششنكير.

= الطالع»: (٢/ ١٨٧-١٨٨).

(١) بقية النسخ: «وقد أظهر..»، و «من» سقطت من (ب، ق).

(٢) ليست في (ب، ق).

(٣) أشاع أعداء الشيخ أنه أشهد على نفسه أنه شافعي المذهب، وأشاع بعضُ أصحابه أنه انتصر. انظر: «ذيل مرآة الزمان ــ ضمن التكملة»: (ص١٩-٢٠)، و«الدرر الكامنة» (ص٥٣٤- ضمن الجامع).

(٤) الأصل: «القزويني»، و(ب، ق): «القونوي»، والمثبت من (ف، ك). وهو شمس الدين أبو عبد الله المغربي المالكي (ت٧٠٦). والقَرَوي نسبةٌ إلى القيروان. ترجمته في «ذيل مرآة الزمان»: (٢/ ١١٤٩)، وقد ذكره ضمن من ألّب على الحنابلة بمصر أيام مقدم شيخ الإسلام إليها انظر المصدر السالف: (٢/ ٨٥٣).

ثم بعد ذلك عَزَّرَ بعضُ القضاة بدمشق شخصًا يلوذُ بالشيخ تقي الدين، وطُلِبَ جماعةٌ، ثم أُطْلِقوا، ووقع هَرْج في البلد، وكان الأمير نائب السلطنة قد خرج للصيد وغابَ[1] نحو جمعةٍ ثم حضر.

وكان الحافظُ جمالُ الدين المِزِّي يقرأ «صحيح البخاري» لأجل الاستسقاء[2]، فقرأ يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب في أثناء ذلك فصلاً في الردِّ على الجَهْمية، وأنَّ اللهَ فوقَ العرش، من «كتاب أفعال العباد»، تأليف البخاري، تحت النَّسْر[3]، فغضبَ لذلك بعضُ الفقهاء الحاضرين، وقالوا[4]: نحن المقصودون بهذا، ورفعوا الأمر إلى قاضي القضاة الشافعية[5]، فطلبه ورَسَم بحبسه.

فبلغ ذلك الشيخَ تقيَّ الدين، فتألَّمَ له، وأخْرجه من الحبس بيده، وخرج إلى القصر إلى ملك الأمراء، وتخاصَمَ هو والقاضي هناك، وأثنى على الشيخ جمال الدين.

---

(١) ليست في(ف).

(٢) انظر مقالًا في نقد ظاهرة قراءة البخاري لدفع النوازل وتفريج الكربات في «مجلة المنار»: (٥/ ٤٧٤ ـ ٤٧٧) وعنه القاسمي في «قواعد التحديث» (ص٢٦٣ ـ ٢٦٧).

(٣) يعني: تحت قبة النسر في الجامع الأموي.

(٤) (ق): «وقال».

(٥) (ف، ك): «الشافعي». والقاضي هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم نجم الدين ابن صَصْرى الدمشقي الشافعي ت(٧٢٣). انظر «أعيان العصر»: (١/ ٣٢٧ ـ ٣٣٣)، و«الدرر الكامنة»: (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

وغضبَ القاضي وانزعج وقال: لئن لم يُرَدَّ إلى حبسي[1] عزلتُ نفسي. فأرضاه ملك الأمراء بأن أعاد الشيخ جمال الدين إلى حبسه، فاعتقله بالقوصيَّة أيَّامًا.

وذكر الشيخُ تقيُّ الدين للنائب ما وقع في غَيْبته في حقِّ بعض أصحابه من الأذى، فرسَمَ بحبس جماعةٍ من أصحاب ابن الوكيل، وأمر فنودي في البلد: إنه من تكلَّم في العقائد حلَّ ماله ودمه، ونُهِبَت[2] دارُه وحانوته. وقَصَدَ بذلك تسكين الشرِّ والفتن[3].

وفي يوم الثلاثاء سابع شعبان عُقِدَ للشيخ تقي الدين مجلسٌ ثالث بالقصر، ورضي الجماعة بالعقيدة.

وفي هذا اليوم عَزلَ قاضي القُضاة نجم الدين بن صَصْرى نفسَه عن الحكم بسببِ كلامٍ سمعه من الشيخ كمال الدين بن الزّمْلكاني لا أحبُّ حكايتَه[4].

وفي اليوم السادس والعشرين من شعبان وردَ كتابُ السلطان إلى القاضي بإعادته إلى الحكم، وفيه: إنا كنَّا رَسَمْنا بعَقْدِ مجلس للشيخ تقيّ الدين، وقد بلغنا ما عُقِدَ له من المجالس، وأَنه على مذهب السلف. وما قَصَدْنا بذلك إلّا براءة ساحته.

---

(١) (ف): «حبس».

(٢) (ف، ك): «دمه وماله»، و(ف): «ونهب».

(٣) (ك): «الفتن والشر».

(٤) انظر «مجموع الفتاوى»: (٣/ ١٧٢-١٧٤) ففيه حكاية ما جرى بالتفصيل. و«الجامع ـ نهاية الأرب»: (ص١٧٤-١٧٥)، و«تكملته ـ ذيل المرآة»: (ص٢١).

[مجالس المناظرة في العقيدة]

وقد ذكر الشيخ رحمه الله صورةَ ما جَرَى في هذه المجالس ملخَّصًا، وعلَّق في ذلك شيئًا مختصرًا[1] فقال[2]:

الحمد لله ربِّ العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهيرَ ولا مُعين، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، الذي أرسلَه إلى الخلقِ أجمعين. صلى الله عليه وعلى آله وسلم[3] وعلى سائر عباد الله الصَّالحين.

أما بعد؛ فقد سُئلت[4] أن أكتبَ ما حضرني ذِكْرُه مما جرى في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة في أَمْر الاعتقاد، بمقتضى ما وردَ به كتابُ السلطان من الديار المصريَّة إلى نائبه أمير البلاد، لما سعى إليه قومٌ من[5]

(١) «مختصرًا» ليست في (ب، ق).

(٢) بعده في (ف، ك): «بسم الله الرحمن الرحيم». أقول: كتب الشيخ ما جرى في هذه المجالس عدة مرات في أوقات مختلفة، وفي كل واحدة ما ليس في الأخرى، وهذه النسخة الثابتة هنا من أتمّ ما كتب الشيخ، ومثلها النسخة التي في «مجموع الفتاوى»: (٣/ ١٦٠-١٩٣)، وأخرى مختصرة نقلها البرزالي، ورابعة مختصرة حكاها عبد الله بن تيمية، وكلها في «الفتاوى». وهناك نسخة أخرى بخط الشيخ ضمن مجموع في الظاهرية (ق٢٦١أ-٢٦٦ب). وسأرمز لطبعة الفتاوى عند المقارنة بـ (طف).

(٣) (ب، ق، ف) زيادة: «تسليمًا». (ط): «كثيرًا».

(٤) (ف، ك، طف) زيادة: «غير مرة».

(٥) بعده في (ف، ك، طف) زيادة: «الجهمية والاتحادية والرافضة وغيرهم».

ذوي الأحقاد. فأَمَرَ الأميرُ بجمع القضاة[1] والمشايخ ممن له حُرْمة وبه اعتداد. وهم لا يدرون ما[2] قُصِد بجمعهم في هذا الميعاد، وذلك يوم الاثنين ثامن رجب المبارك عام خمس وسبعمائة.

فقال لي: هذا المجلس عُقِد لك، وقد[3] وردَ مرسومُ السلطان: أن أسألكَ عن اعتقادك، وعما كتبتَ به إلى الديار المصرية من الكتب التي تدعو بها[4] الناسَ إلى الاعتقاد.

وأظنُّه قال: وأنْ أَجْمَعَ القضاةَ والفقهاءَ، ويتباحثون[5] في ذلك.

فقلتُ: أما الاعتقادُ فلا[6] يُؤْخَذ عنّي ولا عمَّن هو أكبرُ منِّي، بل يؤخذُ عن الله ورسوله [ق٧٥] وما أجمعَ عليه سلفُ الأمة؛ فما كان في القرآن وجبَ اعتقادُه، وكذلك ما ثبتَ في الأحاديث الصحيحة، مثل «صحيح البخاري ومسلم».

وأما الكتب؛ فما كتبتُ إلى أحدٍ كتابًا ابتداءً أدعو[7] به إلى شيءٍ من ذلك،

---

(١) بعده في (ف، ك، طف) زيادة: «الأربعة: قضاة المذاهب الأربعة، وغيرهم من نوابهم والمفتين».

(٢) (ب، ق، ف): «فيما».

(٣) (ف، ق، طف): «فقد».

(٤) (ك): «تدعونها».

(٥) (ف، ك، طف): «وتتباحثون».

(٦) (ف): «فإنه لا».

(٧) (ط): «أدعوه».

ولكن[1] كتبتُ أجوبةً أجبتُ بها مَن يسألني من أهل الديار المصرية وغيرهم.

وكان قد بلغني أنه زُوِّرَ عليَّ كتابٌ إلى الأمير رُكْن الدين الجاشنكير أستاذِ دارِ[2] السلطان، يتضمَّن ذكرَ عقيدةٍ محُرَّفة، ولم أعلم بحقيقتِه، لكن علمتُ أنَّ هذا مكذوب[3].

وكان يَرِدُ عليَّ من مصرَ وغيرها مَنْ يسألني مسائل في الاعتقاد أو غيره، فأُجيبه[4] بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفُ الأمة.

فقال: نريدُ أن تكتبَ لنا عقيدتك.

فقلتُ: اكتبوا.

فأَمِرَ الشيخُ كمالُ الدين[5] أن يكتب.

فكُتِبَتْ[6] له جُمَلُ الاعتقاد في أبواب الصفاتِ، والقَدَرِ، ومسائل الإيمان، والوعيد، والإمامة[7]، والتفضيل. وهو أنَّ اعتقاد أهل السنة والجماعة: الإيمانُ بما وصف الله به نفسَه، وبما وصفه به رسولُه ﷺ، من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيل. وأنَّ القرآن كلامُ الله غير

(١) (ف، ك): «ولكنني». (طف): «ولكني».
(٢) (ب، ق): «استدار».
(٣) (ط): «أنه مكذوب».
(٤) (ف، ك، طف): «عن مسائل...»، (ق، ف، طف): «وغيره»، (ب، ق، ف): «فأجبته».
(٥) هو ابن الزملكاني.
(٦) (ط): «فكتب».
(٧) (ب، ق): «الأمانة» تحريف.

آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال
(٨)





الجامع

لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية
خلال سبعة قرون

جمعه ووضع فهارسه
محمد عزير شمس و علي بن محمد العمران

إشراف وتقديم
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

القماش الذي سرق لزين الدين يلزمك، ويقول السجّان: ماهو في حبسي، ولا نخليه يطلع. فقال له: إذا نزلت في بيتي غدًا تعال إلى عندي مع السجان.

قال إبراهيم: ثم حدثنا الشيخ بذلك فقال لزين الدين: قم اطلع، هذا القاضي قد تبرّأ من قضيتك. فقال السجان: حتى يروح إلى القاضي مثلما رأيتم. فقال الشيخ: إن الظلمة وأعوان الظلمة يحطون يوم القيامة في توابيت من نار. ثم يقذفون في الجحيم قال الله: ﴿۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٢ ـ ٢٣]. فقال: أنا ما أجسر أقول له هذا. ثم إنه رسم بأن يخرج، فقال الشيخ: مابقي يخرج. فأرسل القاضي ابنه محب الدين يسأله مرارًا متعددة حتى خرج.

وفي تلك الأيام جاء المشايخ التدامرة ـ إبراهيم وأبو بكر ـ إلى الشيخ وقالوا له: «قد اجتمعنا بهؤلاء القائمين عليك، وقالوا قد بُلشنا به، والناس تلعننا بسببه، وقد قلنا: إنا قد أخذناه بحكم الشرع في الظاهر، فليبصر شيئًا لايكون علينا ولا عليه فيه رد فيكتبه لنا ونتفق نحن وهو عليه». فلما قالوا له ذلك قال لهم: «أنا منشرح الصدر، وما عندي قَلَق، وهم برّا الحبس فَلِمَ يقلقون؟» وكتب: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه لاتشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم». رواه مسلم. فخرجوا من عنده على ذلك. ثم إنهم بعد أيام جاءوا إلى عنده وقالوا له: قد وقفوا على الورقة وقالوا: «هذا رجل مِحْجاج خصِم، وماله قلب يفزع من الملوك، وقد اجتمع بغازان ملك التتر وكبار دولته وما خافهم، ومتى اجتمع بالسلطان والدولة وقرأ

عليهم كتاب «الفصوص» الذي كانت الفتنة بسببه قتلونا أو قطعونا من المناصب، ويقال عنا: إنه ما خرج من الحبس حتى دخلتم تحت ما شرط عليكم. ابعثوا أنتم اشرطوا عليه ما أردتم، فإن لم يدخل تحته تكونوا قد عُذِرتم فيه.

فلما أخبره بذلك المشايخ التدامرة قالوا: يا سيدي قد حملونا كلامًا نقوله لك: وحلّفونا أنه ما يطلع عليه غيرنا: أن تنزل لهم عن مسألة العرش ومسألة القرآن ونأخذ خطّك بذلك، نوقف عليه السلطان ونقول له: هذا الذي حبسنا ابن تيمية عليه قد رجع عنه ونقطع نحن الورقة.

فقال لهم: تدعونني أن أكتب بخطي أنه ليس فوق العرش إلـه يعبد، ولا في المصاحف قرآن، ولا لله في الأرض كلام؟ ودق بعمامته الأرض وقام واقفا ورفع برأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أشهدك على أنهم يدعونني أن أكفر بك وبكتبك ورسلك، وأن هذا الشيء ما أعمله. اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين. نفذت فيهم سهام الله. والله لتقلبن دولة بيبرس أسفلها أعلاها. ويكون أعز من فيها أذل من فيها ولينتقمنّ الله من الكبير والصغير، وكم أجد عليهم وما أدعو عليهم». فقلت أنا وشرف الدين بن سعد الدين: شيخُ الإسلام الأنصاري عُرِض على السيف أربع عشرة مرة لا يقال له: «وافقنا» إلا اسكت ويقول: أُقْتَل ولا يسعني أن أسكت عمن خالفني.

وكان الشيخ سَكَتَ عنهم في دمشق، وما كان جرى شيء من هذا، وهم انفلتوا فينا بالسبّ القبيح والشتم، وما عليه أضر من أصحابه. ثم خرجوا من عنده.

وبعد ذلك جاء إلى عند الشيخ رجلٌ يقال له الشيخ عليّ الفرّا له

السفر الأول

الدرر الكامنة

في أعيان المائة الثامنة

تأليف

شيخ الإسلام حافظ العصر شهاب الدين أحمد
بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن
احمد الشهير بابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة (٨٥٢) تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين .

دار الجيل
بيروت

عليه فاصد(١) فحكم المالكي بحبسه فاقيم من المجلس وحبس في برج * ثم بلغ المالكي ان الناس يترددون اليه فقال يجب التضييق عليه ان لم يقتل والا فقد ثبت كفره فنقلوه ليلة عيد الفطر الى الجب وعاد القاضي الشافعي الى ولايته ونودي بدمشق من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصاً الحنابلة فنودي بذلك وقرئ المرسوم وقرأها ابن الشهاب محمود في الجامع ثم جمعوا الحنابلة من الصالحية وغيرها واشهدوا على انفسهم انهم على معتقد الامام الشافعي * وذكر ولد الشيخ جمال الدين ابن الظاهري في كتاب كتبه لبعض معارفه بدمشق ان جميع من بمصر من القضاة والشيوخ والفقراء والعلماء والعوام يحطون على ابن تيمية الا الحنفي فانه يتعصب له والا الشافعي فانه ساكت عنه وكان من اعظم القائمين عليه الشيخ نصر المنبجي لانه كان بلغ ابن تيمية انه يتعصب لابن العربي فكتب اليه كتاباً يعاتبه على ذلك فما اعجبه لكونه بالغ في الحط على ابن العربي وتكفيره فصار هو يحط على ابن تيمية ويغري به بيبرس الجاشنكير وكان بيبرس يفرط في محبة نصر (و يعظمه وقام القاضي زين الدين ابن مخلوف قاضي المالكية مع الشيخ نصر) (٢) وبالغ في اذية الحنابلة واتفق ان قاضي الحنابلة شرف الدين الحراني كان قليل البضاعة في العلم فبادر الى اجابتهم في المعتقد واستكتبوه خطه بذلك واتفق ان قاضي الحنفية بدمشق وهو شمس الدين ابن الحريري انتصر لابن تيمية وكتب في حقه محضرا بالثناء عليه بالعلم والفهم وكتب فيه بخطه ثلاثة عشر سطرا من جملتها انه منذ ثلاثمائة سنة ما رأى الناس مثله فبلغ ذلك ابن مخلوف فسعى في عزل ابن الحريري فعزل وقرر

---

(١) صوابه – قاصر (٢) سقط ما بين العكفين من – ا – و – ى *

شهد عليه فاعتقل بسجن بحارة الديلم فى ثامن عشر شوال الى سلخ صفر سنة ٧٠٩ فنقل عنه ان جماعة يترددون اليه وانه يتكلم عليهم فى نحو ما تقدم فامر بنقله الى الاسكندرية فنقل اليها فى سلخ صفر وكان سفره صحبة امير مقدم ولم يمكن احدا من جهته من السفر معه وحبس ببرج شرقي ثم توجه اليه بعض اصحابه فلم يمنعوا منه فتوجهت طائفة منهم بعد طائفة وكان موضعه فسيحاً فصار الناس يدخلون اليه و يقرؤن عليه و يبحثون معه قرأت ذلك فى تاريخ البرزالى فلم يزل الى ان عاد الناصر الى السلطنة فشفع فيه عنده فامر باحضاره فاجتمع به فى ثامن عشر شوال سنة ٩ فاكرمه وجمع القضاة و اصلح بينه و بين القاضي المالكى فاشترط المالكى ان لا يعود فقال له السلطان قد تاب و سكن القاهرة وتردد الناس اليه الى ان توجه صحبة الناصر الى الشام بنية الغزاة في سنة ٧١٢ و ذلك فى شوال فوصل دمشق فى مستهل ذى القعدة فكانت مدة غيبته عنها اكثر من سبع سنين وتلقاه جمع عظيم (١) فرحا بمقدمه وكانت والدته اذ ذاك فى قيد الحياة ثم قاموا عليه فى شهر رمضان سنة ٧١٩ بسبب مسألة الطلاق واكد عليه المنع من الفتيا ثم عقد له مجلس آخر فى رجب سنة عشرين ثم حبس بالقلعة ثم اخرج فى عاشوراء سنة ٧٢١ ثم قاموا عليه مرة اخرى فى شعبان سنة ٧٢٦ بسبب مسألة الزيارة واعتقل بالقلعة فلم يزل بها الى ان مات فى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ قال الصلاح الصفدى كان كثيرا ماينشد

تموت النفوس باوصابها * ولم تدر عوادها مابها

---

(١) ا — ي — كثير ☆